لكم بين يدي اي قبل حلول عذاب شديد اي في الاخرة ان عصيتموه روي
البخاري عن ابن عباس انه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ذات
يوم فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم
ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تعالى تبت
يدا ابي لهب وتب ولما انتفى عنه بهذا ما يحملوا به مما امكن ان يكون لامر عرض
دنيوي نفاه بقوله تعالى قل اي لهم يا اشرف الخلق ما اي مهما سالتكم
من اجر اي على دعاي لكم من الانذار والتبليغ فهو لكم اي لا اريد منه شيا
وهو كناية عن اني لا اسالكم على دعاي لكم الى الله تعالى اجرا اصلا بوجه من الوجوه
فانه اثبت ان الدعا ليس لغرض دنيوي وان الداعي ارجح الناس عقلا ثبت ان الذي
حمله على تعريض نفسه لتلك الاخطار العظيمة انما هو امر الله الذي له الامر كله
ان اي ما اجري اي ثوابي الا على الله اي الذي لا اعظم منه فلا ينبغي لذي
همة ان يطلب شيا الا من عنده وهو اي والحال انه على كل شي شهيد اي حفيظ
مهيمن بالغ العلم باحوالي فيعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر
وحفص اجري في الوصل بفتح اليا والباقون بالسكون قل اي لمن انكر التوحيد
والرسالة والحشر ان ربي اي المحسن الي بانواع الاحسان يقذف بالحق اي
يلقيه الى انبيايه او يرمي به الباطل الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشايه علام الغيوب اي ما غاب عن الخلايق في السموات والارض ل
تنبيه في رفع علام اوجه اظهرها انه خبر ثان لان او خبر مبتدا مضمر او بدل
من الضمير في يقذف وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها او على
المستكن في يقذف يعني بقوله محمول على محل ان واسمها النعت الا ان ذلك
ليس مذهب البصريين لانهم لم يعتبروا المحل الا في العطف بالحرف بشروط عند
بعضهم ويريد بالحمل على الضمير في يقذف انه بدل منه لا انه نعت له لان ذلك
انفرد به الكسائي وقرا حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم قل لهولاء جاء
الحق اي الاسلام وقيل القران وقيل كلما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل المعجزات الدالة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد من جاء الحق
اي ظهر الحق لان كل ما جا فقد ظهر واكد تكذيبا لهم في ظنهم انهم يبطلون بقوله تعالى
وما اي والحال انه ما يبدي الباطل اي الذي انتم عليه من الكفر وما يعيد اي
ذهب فلم تبق منه بقية ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا اهلك لم يبق له ابدا ولا له
اعادة فجعلوا قولهم لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد

أقفر من أهله عبيد ❊ أصبح لا يبدي ولا يعيد

والمعنى جا الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جا الحق وزهق الباطل وعن ابن
مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما

يجعل

فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جا الحق
وما يبدي الباطل وما يعيد وقيل الباطل ابليس اي ما ينشي خلقا ولا يعيد
المنشي والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يبدي لاهله خيرا ولا يعيد
اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج اي شي ينشيه ابليس و
يعيده فجعله للاستفهام وقيل الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل و
هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك ويكون حينيذ غير منصرف
وان جعلته من شطن كان منصرفا ولما لم يبق بعد هذا الا ان يقولوا
عنادا انت ضال ليس بك جنون ولا كذب ولكنك قد عرض لك ما
اضلك عن المحجة قال الله تعالى قل اي لهولا المعاندين على سبيل الاستعطاف
بما في قولك بما من الانصاف وتعليم الادب ان ضللت اي عن الطريق
على سبيل الفرض فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي على نفسي عليها وان
اهتديت فبما اي فاهتدى اي انما هو بما يوحي الي ربي اي المحسن الي
من القران والحكمة لا بغيره فلا يمكن فيه ضلال لانه لا حظ للنفس فيه اصلا
فان قيل اين التقابل بين قوله تعالى فانما اضل على نفسي وقوله تعالى فبما
يوحي الي ربي وانما كان يقال فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما اهتدى
لها كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وقوله تعالى من
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي
اجيب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كلما عليها فهو بسببها
لانها الامارة بالسو وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام
لكل مكلف وانما امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسنده الى نفسه لان الرسول
صلى الله عليه وسلم اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان
غيره اولى به وفتح اليا من ربي عند الوصل نافع وابو عمرو والباقون بالسكون
وهم على مراتبهم في المد ثم علل الضلال والهداية بقوله تعالى انه اي ربي
سميع اي لكل ما يقال قريب اي يدرك قول كل ضال ومهتد له
وفعله وان اخفاه ولما ابطل شبههم وختم من صفاته بما يقتضي البطش
بمن خالفه عطف على ولو ترى اذ الظالمون ولو ترى اي تبصر يا اشرف الخلق
اذ فزعوا اي عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
نحو لرايت امرا عظيما فلا اي فتسبب عن ذلك الفزع انه فوت اي
لهم منا لانهم في قبضتنا ثم حقر امرهم بالبنا للمفعول بقوله تعالى واخذوا
اي عند الفزع من كل من نامره باخذهم سوا كان قبل الموت ام بعده من
مكان قريب اي القبور او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى القليب
وقال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من ظهر الارض الى بطنها
وحيث ما كانوا فهم من الله تعالى قريب لا يفوتونه والعطف على فزعوا اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)